بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة رمضان

العدد الثاني والعشرين

الإثنين 22 رمضان 1440هـ الموافق 27 مايو 2019م

****

اقرأ في هذه الرسالة:

التربية سبيلنا ونبذ العنف مبدؤنا ...

سنة التدافع أم صراع الحضارات؟

اللهم لا تحرمنا أجر الصيام

https://youtu.be/2PNYWihKXpI

❀يا بارئ البريات❀

****

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اللهُ بِأَنَّكَ الوَاحِدُ الأَحَدُ، الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ .

إِلَهِي : حُجَّتِي حَاجَتِي، وَعُدَّتِي فَاقَتِي، فَارْحَمْنِي.

إِلَهِي : كَيْفَ أَمْتَنِعُ بِالذَّنْبِ مِنَ الدُّعَاءِ، وَلا أَرَاكَ تَمْنَعُ مَعَ الذَّنْبِ مِنَ العَطَاءِ، فَإِنْ غَفَرْتَ فَخَيرُ رَاحِمٍ أَنْتَ، وَإِنْ عَذَّبْتَ فَغَيْرُ ظَالِمٍ أَنْتَ.

إِلَهِي: أَسْأَلُكَ تَذَلُّلاً فَأَعْطِنِي تَفَضُّلاً .

اللَّهُمَّ يَامَنْ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى، يَامَنْ خَلَقَ فَسَوَّى وَقَدَّرَ فَهَدَى، وَأَعْطَى كُلّ شَيءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى، يَامَنْ أَضْحَكَ وَأَبْكَى، وَأَمَاتَ وَأَحْيَا، وَأَسْعَدَ وَأَشْقَى، وَأَوْجَدَ وَأَبْلَى، وَرَفَعَ وَخَفَضَ، وَأَعَزَّ وَأَذَلَّ، وَأَعْطَى وَمَنَعَ، وَرَفَعَ وَوَضَعَ .

يَا مَنْ شَقَّ البِحَارَ، وَأَجْرَى الأَنْهَارَ، وَكَوَّرَ النَّهَارَ عَلَى اللَّيلِ وَاللَّيلَ عَلَى النَّهَارِ، يَا مَنْ هَدَى مِنْ ضَلالَةٍ، وَأَنْقَذَ مِنْ جَهَالَةٍ، وَأَنَارَ الأَبْصَارَ، وَأَحْيَا الضَّمَائِرَ وَالأَفْكَارَ.

اللَّهُمَّ اهْدِنَا فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنَا فِيمَنْ عَافَيتَ، وَتَوَلَّنَا فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ.

اللَّهُمَّ اهْدِنَا الصِّرَاطَ المسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيهِم مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْنَا لِهُدَاكَ وَاجْعَلْ عَمَلَنَا فِي رِضَاكَ.

اللَّهُمَّ أَرِنَا الحَقَّ حقًّاً وَارْزُقْنَا اتِّبَاعَهُ، وَأَرِنَا البَاطِلَ بَاطِلاً وَارْزُقْنَا اجْتِنَابَهُ .

اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاهَا .

رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلّ شَيءٍ قَدِيرٌ .

اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَينَا الإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهِ إِلَينَا الكُفْرَ وَالفُسُوقَ وَالعِصْيَانِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ .

اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ القُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ .

اللَّهُمَّ خُذْ بِنَوَاصِينَا لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَلِمَا تُحِبُّ مِنَ العَمَلِ وَتَرْضَى.

اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ، عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنَا لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الغَيبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ القُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلاءَ حَزَنِي، وَذَهَابَ هَمِّي .

اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُوراً، وَفِي سَمْعِي نُوراً، وَفِي بَصَرِي نُوراً، وَعَنْ يَمِينِي نُوراً، وَعَنْ شِمَالِي نُوراً، وَمِنْ بَيْنَ يَدَيَّ نُوراً، وَمِنْ خَلْفِي نُوراً، وَمِنْ فَوقِي نُوراً، وَمِنْ تَحْتِي نُوراً، وَاجْعَلْ لِي نُوراً، وَأَعْظِمْ لِي نُوراً .

اللَّهُمَّ أَغْنِنِي بِالعِلْمِ، وَزَيِّنِّي بِالحِلْمِ، وَأَكْرِمْنِي بِالتَّقْوَى، وَجَمِّلْنِي بِالعَافِيَةِ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمَ الخَائِفِينَ مِنْكَ، وَخَوفَ العَالِمِينَ بِكَ، وَيَقِينَ المتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ، وَتَوَكُّلَ المُوقِنِينَ بِكَ، وَإِنَابَةَ المخْبِتِينَ إِلَيْكَ، وَإِخْبَاتَ المنِيبِينَ إِلَيْكَ، وَشُكْرَ الصَّابِرِينَ لَكَ، وَصَبْرَ الشَّاكِرِينَ لَكَ، وَلَحَاقاً بِالأَحْيَاءِ المرْزُوقِينَ عِنْدَكَ .

اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الهُدَى وَالسَّدَادَ ... اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي .

اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَزِدْنِي عِلْماً... اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْماً نَافِعاً، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ.

اللَّهُمَّ ثَبِّتْنِي وَاجْعَلْنِي هَادِياً مَهْدِيّاً.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الحَيُّ الَّذِي لا يَمُوتُ، وَالجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ .

****

جماعة الإخوان في الميدان دائما بإذن الله تعالى

التربية سبيلنا ونبذ العنف مبدؤنا

هذه مدرستنا التربوية:

إن رسول الله لم يكن له منهج إلا القرآن، ولم يكن له من كلية ولا معهد ولا مدرسة تربوية إلا المسجد، وكان تلامذته أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وأضرابهم من أصحابه يتربون في هذه المدرسة،

ومن هذه المدرسة المباركة انطلقت حضارتنا الإسلامية تغير الدنيا بمنهاجها، فهل رأيتم مدرسة أزكى وأنبل من هذه المدرسة؟

ومن هذه المدرسة خرج أنبل من عرفت الدنيا من أساتذة الدنيا في كل الفضائل الإنسانية والعلوم والمعارف، إنها المدرسة التي تهبط فيها الرحمات، وتتلي فيها الآيات، وتشرق عليها أنوار رب العالمين ليصبح خريجوها أساتذة الدنيا كلها.

ويلح علينا سؤال: فيم كانت تحلم هذه العصبة التي رباها رسول الله، وفيم كانت تفكر؟ وماذا تريد؟ وإلى أي مدى يمتد أمل هذه الكوكبة التي تجتمع في خفية وتتناجى سراً؟ ماذا يريد هؤلاء؟

إنهم يريدون أن يضعوا في رؤوس الناس عقلاً جديداً، وأن يقيموا على ظهر الأرض ديناً جديداً، وأن يبنوا لكل البشرية بناء جديداً.

وأن يصلوا بين السماء والأرض وهم يقولون إياك نعبد وإياك نستعين، وهي القليلة في عددها، العزلاء من كل عدة، تريد أن تُهدي للناس بإذن ربها نظاماً جديداً، وإنسانية جديدة.

إنها المدرسة التي جمعت قلوب العباد على رب العباد، ووضعت في القلوب شعوراً جديداً وصنعت بهذا كله خير أمة أخرجت للناس، كما أرادها رب الناس بتربية كان عمادها أموراً ثلاثة، حققوا بها العبودية لله رب العالمين.

أولاً: الإيمان الكامل: هذا الإيمان الذي جردهم من كل هدف إلا هدف دعوتهم، لقد سمعوا النداء، ففروا إلى الله أولاً، واتخذوا "لا إله إلا الله" شعاراً لهم، وهزءوا بكل ما عداها، وسخروا من كل ما سواها.

علمتهم وربتهم على أنهم الحق الصراح، لأنهم تجردوا من أهوائهم وشهواتهم، ووهبوا كل هذا لله، فهم لا يعبدون إلا الله، ولا يخضعون إلا الله، ولا يعتمدون إلا على الله، ولا يسألون إلا الله، ولا يتلذذون إلا بشعورهم بالأنس بالله، وحين يألمون لا يألمون إلا لذنب يبعدهم عن الله، هذا الذي جمع بين قلوبهم، بعد أن علموا أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، وأن العاقبة للمتقين، فانمحت الفوارق التي تمزق الجماعات، والتي تباعد بين القلوب لأنهم صبغوا بصبغة جديدة" صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة" (البقرة: 138).

ثانياً: الحب الوثيق واجتماع القلوب، وائتلاف الأرواح، فعلام يختلفون؟ على عرض زائل من عرض الدنيا؟ على تفاوت في الرتب والوظائف والألقاب وهم يعلمون"إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم" (الحجرات: 13).

فلم توجد عوامل تدعوهم إلى الفرقة التي تمزق وحدتهم وهم صناع التاريخ والحضارة الربانية؟..

لذلك اجتمعوا وتوحدوا، وصاروا إخواناً في الله، فلم يحقر أحد منهم أحداً، بل أحب كلٌ أخاه حباً دونه كل حب، حباً بلغ درجة الإيثار، لأنهم قرأوا قول الله تعالى"قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموالٌ اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين" (التوبة: 24) فكان حبهم الله، وبغضهم في الله، وعطاؤهم لله، ومنعهم لله، فاصطبغت حياتهم بهذا الحب الذي سيقاتلون الناس به. على هذا توبوا.

ثالثاً: كما تربوا على التضحية التي دفعتهم إلى تقديم كل ما يملكون من النفس والنفيس لله رب العالمين، حتى أن أحدهم كان يتحرج أن يأخذ شيئاً من الغنيمة التي أحلها الله لهم حتى أنزل المولى فيهم "**فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً**" (الأنفال: 69).

حتى هذا الحلال تحرصوا منه، وتورعوا عنه، وتركوه حسبة لله تبارك وتعالى، كي لا يكون في أعمالهم شائبة طمع ولا حب دنيا، لذلك خرجوا من الذلة إلى العزة، ومن الغربة إلى الوحدة، ومن الجهالة إلى العلم، فكانوا بناة الحضارة بحق، وهداة البشرية، وعرائس الجنة، كل اكتسبوه بتزكية رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم.

مفهوم التجديد الذي نريد:

إن التجديد عندنا له منطلقاته الإسلامية، وهي فكرة نرحب بها ولا نحاربها، ولسنا الذين اخترعنا كلمة التجديد، فالذي شرع لنا التجديد هو رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه الذي رواه أبو داود في سننه والحاكم وصححه عدد من العلماء "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"... فالتجديد الديني مشروع ولكن لابد أن يكون بعيداً عن الثوابت وله أصول وضوابط، فمن يجدد ويغير؟ وما الذي يتجدد ويتغير؟.

يجب تجديد دين الأمة، وتجديد فهمها، لتفهمه الفهم الصحيح...

وتجديد إيمانها به، بحيث لا يكون مجرد شعار يرفع أو دعوة تدعى...

وتجديد علمها بهذا الدين، والتزامها به حتى يصبح الإسلام جزءاً من حياتها، تحيا به وتدعو إليه دعوة تعايش العصر، وتواكب التطور، وتستخدم أساليب الزمن، وتخاطب كل قوم بما يناسبهم... فهذا هو التجديد الذي يربى عليه الأفراد، أما ثوابتنا فلا جديد فيها ولا تجديد لها وهذا ما فعله الإمام البنا رحمه الله في زمانه.

لقد أقيمت الدولة في الإسلام بجهد بشري عبر عملية تربوية طويلة متدرجة، تم خلالها صياغة مجتمع متكامل – كيان أمة– انطلاقاً من عقيدة التوحيد الجامعة، التي رسمت الخطوط الأساسية، والأطر العامة التي يُهتدى بها في عملية تأسيس البناء، لتكون الدولة نتاجاً ومحصلة طبيعية لهذا المجتمع العقيدي.

إن جوهر وظائف الدولة الإسلامية، هي القيم الإسلامية الأساسية، فتحقيق وممارسة تلك الوظائف بمثابة إنجاز وتحقيق للمقاصد الشرعية، وبديهي أن المقاصد الشرعية مشتقة من القيم الأساسية، والقيم لا تتحقق إلا برجال آمنوا بفكرتهم ودعوا لها وضحوا من أجلها.

من أجل ذلك كانت التربية ونبذ العنف هما سبيلنا إلى التغيير.

التربية ونبذ العنف:

إسلامنا لا يقوم صراحة إلا على كواهل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، عظمت الآخرة في نفوسهم فلا يعملون إلا الطاعات، وصغرت الدنيا في أعينهم فلا تفتنهم الشهوات، وتحقق اليقين في قلوبهم فلا يتأثرون بالشبهات، فصفت نفوسهم، وطهرت قلوبهم، وسلمت صدورهم، ورجحت عقولهم، وصحت أعمالهم وقالوا: ''ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين'' (آل عمران: 53).

فأقبلوا على الله بهمة عالية، وإرادة قوية، وعزيمة فتية، وتصميم لا يلين، تدفعهم عقيدتهم، وتوجههم تصوراتهم، فحققوا فكرتهم على أرض الواقع، لأن الفكرة لا تصبح حقيقة واقعة إلا إذا قوى الإيمان بها، وتوفر الإخلاص في سبيلها، وازدادت الحماسة لها، ووجد الاستعداد الذي يحمل صاحبه على التضحية والعمل لتحقيقها.

والفكرة الجيدة يتوقف نجاحها على أمور ثلاثة:

أن يتصورها معتنقوها تصوراً "واضحاً".

أن يؤمن بها أصحابها إيماناً "عميقاً".

أن تجتمع قلوب أهلها اجتماعاً "قوياً".

فيترجموها على أرض الواقع حتى تصبح حياة معيشة.

وتحتاج الفكرة الصحيحة إلى شخصية إسلامية متفردة تسير وفق منهاج رباني، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزل من حكيم حميد، تضع هذه الشخصية نصب أعينها الأسوة الحسنة وخير قدوة محمداً صلى الله عليه وسلم الذي حدد لها تفاصيل طريق العمل، ودلها على الحلال فاتبعته، وعلى الحرام فاجتنبته، وعلمها أن الشر والخير فتنة فصبرت عليه،

فهي شخصية فاعلة ولها دورها الأساسي في بقاء المجتمع إذ هي أداة التغيير ووسيلة الإصلاح.

إنها شخصية فعالة تؤمن بما تقول وتعتقد، عملها مبني على الدراسة والتطبيق لمنهج النبوة الذي يجعل للعمل هدفاً وغاية، ليصبح للحياة معنى ورسالة.

الهدف والغاية:

لقد تعلمنا من منهاج الإمام البنا أن كل إنسان قبل أن يصمم على البدء بالخطوة الأولى في مسيرته إلى الهدف الذي رسمه لنفسه، عليه أولا وقبل كل شئ أن يكون مؤمناً بهذا الهدف، مؤمناً بقدرته على تحقيقه بمشيئة الله وعونه.

وبهذا الإيمان وهذا التصور السليم بدأ الإمام البنا، بعد أن وضع أهدافاً محددة ولم يألُ جهداً في العمل على تحقيقها

وهذه الأهداف التي تلتزم بمنهاج النبوة تعريفاً وتكويناً وتنفيذاً تحتاج لتحقيقها تربية متأنية هي:

إيجاد يقظة روحية إيمانية.

تربية الفرد المسلم تربية شاملة لجميع مناحي الحياة بدنياً وعقلياً وروحياً ونفسياً، تربية تشمل جوانب الحياة جميعها.

تكوين الأسرة المسلمة على أساس هذه التربية.

إيجاد المجتمع المسلم المربى أفراده، والذي يطبق منهج الإسلام في واقعه.

إيجاد الحكومة المسلمة التي تقوم على حفظ الدين وخدمة الخلق

إعادة الكيان الدولي للأمة الإسلامية لتصبح خير أمة أخرجت للناس.

أستاذية العالم بنشر دعوة الخير في ربوعه.

وهذا كله يحتاج إلى عمل دءوب متصل، عمل شعبي منظم للعودة بالإسلام إلى قيادة المجتمع، وتوجيه الحياة – كل الحياة– بأوامره ونواهيه وتشريعاته وتوصياته ليس مجرد كلام يقال، أو خطب تلقى أو محاضرات تنظم، أو كتب تألف ومقالات تنشر، وإن كان هذا كله مطلوباً طلباً مؤكداً لا ريب فيه، ولكنه جزء من حركة وليس هو الحركة والله تعالى يقول: ''وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون'' (التوبة: 105) فهو عمل شعبي منظم يقوم أساساً على الانبعاث الذاتي والاقتناع الشخصي، إيماناً واحتساباً، وابتغاء ما عند الله لا ما عند الناس.

وكل ذلك يحتاج فهما وتربية، ولذلك كان مضمون الدعوة في مرحلة الإمام حسن البنا هو تحريك الأمة، وتحريك عقولها حتى تفهم، وتحريك قلوبها حتى تؤمن، وتحريك إرادتها حتى تصمم، وتحريك أيديها حتى تعمل.

فالدعوة عمل فكري تنويري يضيء العقول،

وهي عمل دعوي تحريضي يحرك المشاعر،

وهي عمل تكويني تربوي ينشئ الشخصية الإسلامية السوية،

وهي عمل اجتماعي يساهم في حل مشكلات المجتمع وإشاعة الخيرية،

وهي عمل اقتصادي يحرر اقتصاد الأوطان المسلمة من التبعية المطلقة للغير ومن رجس الربا والمعاملات المحظورة،

وهي عمل سياسي لإقامة حكم الإسلام وإعادة دولته وتطبيق شريعته،

وهي عمل جهادي لتحرير أرض الإسلام في المشرق والمغرب من كل سلطان أجنبي بالمنهاج النبوي.

وهذا الذي نقول يحتاج إلى التأكيد على أن الإسلام رسالة تربية قبل أن يكون رسالة تنظيم وتشريع، ورسالة قيم قبل أن يكون رسالة جهاد وقتال، لذلك فهو يحتاج إلى فهم:

أولاً: أن الهدف من تطبيق المنهج النبوي هو إيجاد واقع عملي إسلامي تطبق فيه أحكام الشريعة نصاً وروحاً، لأنه لا يجب علينا أن نطالب الإسلام بإيجاد الحلول العملية لمشاكلنا قبل أن نجد له الواقع الذي نطبق فيه شريعته وأحكامه، وهذا لا يتحقق بالقهر والإجبار ولكن بالتربية والإقناع والإيمان.

ثانياً: أن العمل لتحقيق هذه الأهداف يجب أن يقوم على أساس التخطيط المرحلي، بحيث لا ينتقل العمل من مرحلة إلى أخرى، إلا بعد تحقيق أهداف المرحلة السابقة، وأن يتسم العمل في هذه المراحل بالمرونة، لأن طبيعة العمل في هذه المراحل متداخل مترابط، إذ أن تحقيق أهداف أي مرحلة سابقة سيساعد على تحقيق أهداف المرحلة اللاحقة، كما أن تحقيق جميع هذه الأهداف، سيؤدي حتماً إلى تحقيق الأهداف الكبرى للإسلام، فإيجاد الفرد المسلم سيساعد على تكوين الأسرة المسلمة، وتكوين الأسرة المسلمة سيساعد على تكون المجتمع المسلم وهكذا.

ثالثاً: أن العمل لتحقيق هذه الأهداف يجب أن يقوم على أساس العمل الجماعي، الذي يقوم على أساس وجود قيادة شعبية على رأس طليعة مؤمنة، تعمل لتحقيق قيادة الرأي العام الإسلامي، وتتكتل بعد ذلك الجهود لتحقيق أهداف الإسلام، لأن العمل الفردي أعجز من أن يحقق هذه الأهداف، ولأن دين الإسلام هو دين الجماعة التي تربى أفرادها على هذه المعاني.

صدى الدعوة الأولى:

وليست دعوة الإخوان في هذا بدعاً من الدعوات، فهي صدى الدعوة الأولى يدوي في قلوب المؤمنين، ويتردد على ألسنتهم ويحاولون أن يقذفوا به إيماناً في قلوب الأمة المسلمة، ليظهر عملاً في تصرفاتها ولتجمع قلوبها عليه،

فإذا فعلوا ذلك أيدهم الله ونصرهم وهداهم سواء السبيل، ولذلك كان هذا الباعث ثابتاً كالطود الأشم، لا يتغير ولا يتبدل بتغير الزمان والمكان والأشخاص، ولا نستطيع أن نتخلى عنه ولا نتفاوض فيه لأنه من معالم النجاح الأساسية للدعوة والرسالة.

لقد عرف الإمام البنا تاريخ الأمم والنهضات وتاريخ الدعوات والرسالات، وعرف من قراءة التاريخ أن نهضات الأمم ورسالات الأنبياء ودعوات المصلحين لا تنجح ولا تنتصر إلا بالرجال المؤمنين الأقوياء الذين يعتبرون بمثابة البناة والحراس.

وعرف الإمام البنا أن بناء هؤلاء الرجال أهم ما ينبغي أن يعنى به المصلحون، وأن له الأولوية على ما سواه، ويظهر ذلك جلياً في رسالة (إلى أي شيء ندعو الناس) تحت عنوان (من أين نبدأ) يقول:

" إن تكون الأمم، وتربية الشعوب، وتحقيق الآمال ومناصرة المبادئ، تحتاج من الأمة التي تحاول هذا أو من الفئة التي تدعو إليه على الأقل إلى قوة نفسية تتمثل في عدة أمور:

إرادة قوية لا يتطرق إليها ضعف، ووفاء ثابت لا يعدو عليه تلون ولا غدر، وتضحية عزيزة لا يحول دونها طمع ولا بخل، ومعرفة بالمبدأ وإيمان به وتقدير له، يعصم من الخطأ فيه والانحراف عنه، والمساومة عليه والخديعة بغيره،

على هذه الأركان الأولية التي هي من خصوص النفوس وحدها وعلى هذه القوة الروحية الهائلة، تبنى المبادئ وتتربى الأمم الناهضة، وتتكون الشعوب الفتية، وتتجدد الحياة فيمن حرموا الحياة زمناً طويلاً، وكل شعب فقد هذه الصفات الأربعة أو على الأقل فقدها قواده ودعاة الإصلاح فيه، فهو شعب عابث مسكين لا يصل إلى خير ولا يحقق أملاً، وحسبه أن يعيش في جو من الأحلام والظنون والأوهام "إن الظن لا يغني من الحق شيئاً" (يونس: 36) هذا هو قانون الله تبارك وتعالى وسنته في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

إن موضوع التربية —ابتداء– من الموضوعات ذات الأهمية الكبرى في حياة الأمم، فالأمم لا ترقى إلا بالتربية على قاعدة صحيحة، والأمة إذا لم يرب أبناؤها تربية صحيحة، اختلت فيها الموازين في جميع مجالاتها الاجتماعية والسياسية والإدارية، والاقتصادية وغيرها.

****

سنة التدافع أم صراع الحضارات؟

خيرية دعوة ومنهج وليست خيرية جنس أو قوم أو عصبية

أسباب انهيار الحضارات:

وهي قواعد وأسس مجردة، لا تجامل أحدًا أو تحابي حضارة على أخرى، ويكون الوزن النسبي لاستمرارها وقوتها بمقدار ما لديها من قيم وأخلاق إنسانية متمسكة بها، وكذلك من إقامة ميزان العدل والمساواة، ورسوخ القيم الإيجابية ومبدأ التناصح ووحدة المجتمع وتكافله في هذا،

وقد كان أحد أسباب هلاك بني إسرائيل أنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه، ويقول الإمام ابن القيم "إن الله ينصر الدولة العادلة ولو كانت كافرة على الدولة الظالمة ولو كانت مسلمة"، ويقول "والصبر منصور أبدًا فإن كان صاحبه محقًّا كانت له العاقبة، وإن كان غير ذلك فبحسب ما معه من الحق" (إعلام الموقعين).

وبالتالي نستطيع أن نشير إلى أهم هذه الأسباب:

1- غياب ميزن العدل والقسط "إنما أهلك من كان قبلكم إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد" ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ (11)﴾ (الأنبياء).

2- غياب صوت الإصلاح المؤثر في المجتمع في مواجهة الفساد والانحراف ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هود).

3- ترف شريحة النخبة وفسادها وفسقها ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (16)﴾ (الإسراء)، ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ (القصص: من الآية 85).

4- انحدار رصيد الأخلاق الحميدة بين أفراد المجتمع، أو ضعف الرصيد الأخلاقي عن تلك الحضارة وظهور الصراع الداخلي بين أفرادها.

5- غلبة مساحة الظلم والإفساد في الأرض على مساحة الإصلاح.

بالإضافة إلى موقف الكافرين من الأنبياء والرسل وما جاءوا به ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ (34)﴾ (سبأ)، ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ (208)﴾ (الشعراء) فكان هذا سببًا لهلاكهم، وقد صاحب موقفهم وتكذيبهم للرسل صور مختلفة للظلم والتعدي والإفساد في الأرض.

واقع الحضارة الإسلامية:

تكلمنا سابقًا عن الحضارة الإسلامية كقيم ومبادئ، ونشير هنا إلى الحضارة الإسلامية كواقع في التطبيق ومدى تحقيق النموذج المتكامل، فبمقدار تطبيق المجتمعات الإسلامية مبادئ وقيم ورسالة الإسلام، وبمقدار أخذهم والتزامهم بهذه السنن والموازين التي قدَّرها الله في الأرض، بمقدار تحقيقهم للمستوى الحضاري المطلوب، وكان هذا هو واقع تاريخ الأمة الإسلامية من ازدهار وتراجع لحضارتها عندما خالفت هذه الأسس.

وعوامل التراجع هذه في تاريخ الأمة، كان سببها الرئيسي التفريط في السنن والعوامل الداخلية وعدم الالتزام بالمنهج والرسالة في المجتمعات الإسلامية،

أما العامل الخارجي من الأعداء والضغوط المختلفة؛ فلم يكن هو العامل الحاسم لهذا التراجع والانهيار، وإنما كان عاملاً مساعدًا كشف عن جوانب الخلل، وساعد على هذا التراجع الشديد.

نوجز الأسباب الرئيسية للتراجع الحضارى للأمة الإسلامية في الآتي:

1- ترك رسالتها العالمية والجهاد في سبيلها.

2- وإقامة منهج الإسلام وشريعته الإقامة الصحيحة.

3- التنازع فيما بينها وتمزق وحدتها واجتماع كلمتها.

5- الركون إلى الدنيا والترف بما يحمله من آثار ضارة و(حب الدنيا وكراهية الموت).

6- التأخر العملي في الأخذ بكل أسباب القوة والتخلف التكنولوجي، وعدم امتلاك أسباب القوة في كل مجالاتها (غثاء كغثاء السيل).

هذا بالإضافة إلى سريان سنن وقوانين الله في تقدم وانهيار الحضارة عليها.

ومع هذا الواقع نجد أن مرحلة النهوض واليقظة قد بدأت بما تحتاجه من إحياء تلك المبادئ والتطور والتجديد بما يحافظ على الأصالة والهوية، وبما يناسب أسلوب ولغة العصر الحديث، وبما يغطي متطلبات تلك النهضة الحضارية ويكافئ تحدياتها.

ولهذا الأمر المهم وضع الإمام الشهيد حسن البنا أسس النهضة والمشروع الحضاري للأمة الإسلامية كلها، وفق أهداف وخطوات ومراحل ثابتة ومتدرجة ليأتي من بعده، فيعمل في التفاصيل ويترجم المنهج- والذي استمده الإمام من رسالة الإسلام وهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم- إلى خطوات عملية تسير بها إلى نهاية الشوط.

وبالتالي هو المشروع الإسلامي الشامل الوسطي الذي يحوز اتفاق الأمة، التي ليس لها أن تتشتت، ويظهر لها كل فترة مشروعًا آخر يتناول جزئية من الجزئيات، أو يبدأ معها من الصفر أو يعمل منفردًا أو متباعدًا أو متعارضًا مع هذا المشروع الكامل المستمر بقوة، ويتقدم بثبات رغم كل المعوقات، وهو في مبادئه وأصوله وأهدافه لا يرتبط بشخص الإمام، بل يرتبط أساسًا بمنهج الإسلام الذي وضحه وبلوره، وأيقظ القلوب حوله ووضع الخطوات العملية لتطبيقه.

وقد طرحه الإمام الشهيد على الأمة لمناقشته والتوافق عليه والمساهمة فيه، وبيَّن فيه أسس اكتماله، ومدى ارتكازه على هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومراعاته لسنن التمكين ومكافأته للواقع، والقدرة على تحويله إلى واقع عملي.

يقول الإمام البنا: "إن ميدان القول غير ميدان الخيال، وميدان العمل غير ميدان القول، وميدان الجهاد غير ميدان العمل، وميدان الجهاد غير ميدان الجهاد الخاطئ، يسهل على كثيرين أن يتخيلوا، ولكن ليس كل خيال يدور بالبال، يستطاع تصويره أقوالاً باللسان، وإن كثيرين يستطيعون أن يقولوا ولكن قليلاً من هذا الكثير يثبت عند العمل، وكثير من هذا القليل يستطيع أن يعمل، ولكن قليلاً منهم يقدر على حمل أعباء الجهاد الشاق والعمل المضني، وهؤلاء المجاهدون وهم الصفوة القلائل من الأنصار قد يخطئون الطريق ولا يصيبون الهدف إن لم تتداركهم عناية الله". (رسالة المؤتمر الخامس).

والواقع الذي تواجهه الأمة الإسلامية اليوم هو حرب حضارة من المشروع الغربي يستهدف منع أو إعاقة عودة الأمة الإسلامية لحضارتها ومكانتها العالمية لعلمهم اليقيني بانهيار حضارتهم وآثارها السيئة والتي فشلت في إسعاد البشرية، وعدم صمودها أمام التطبيق الصحيح للحضارة الإسلامية.

ويدفعهم كذلك لهذه الرغبة، الهيمنة على مصادر القوة المتوافرة في محيط الأمة الإسلامية، وكذلك لفرض واقعهم الحضاري حتى تصبح هذه المجتمعات الإسلامية تابعة لهم خاضعة لهويتهم وأفكارهم وسلوكياتهم وسياستهم.

يتبع إن شاء الله تعالى

****

صوما مقبولا وإفطارا شهيا وقياما خالصا

ولا تنسونا من كريم دعائكم

مع تحيات أسرة "رسالة الإخوان".